كانت تحت سلطته . وهكذا لم يلبث ان صار مالكاً لمصر من النيل الازرق حتى نواحي اسيوط . ولكنه لم يستطع ان يصنع في الدلتا (الوجه البحري) ما صنعه في الجنوب لقلة املاكه فيها . فقامت في تنيس اسرة ملوكية جديدة لتزاحمه فاجبرت مدن الدلتا العديدة السكان اهل ثيبة على اقسام يمين الطاعة لها . ومنذ ذلك الحين صارت مصر مقسومة الى قسمين احدهما في الجنوب يحكمه بالاسم الاله عمون وبالفعل رؤساء كهنته ذكوراً واناثاً

قال المسيو ماسبرو الذي هو اليوم اعظم ثقة في الاثار المصرية مختتماً كلامه : نعم ان ثروة عمون لم تكن السبب الوحيد في تلك الثورة التي احدثت هذا الانقلاب ولكنها السبب الاصلي . فانه لولا تلك الثروة لما تمكن الكهنة من التغلب على الملوك

فلسطين واشهر آثارها

لحضرة نجيب افندي نصار اللبناني في طبريا

بيت لحم

بلدة بيت لحم واقعة على مسافة خمسة اميال الى الجنوب من القدس تقطع الطريق منها اليها وادي ابن هنوم تحت جبل صهيون وتمر في سهل الرفائيين شرقي المستعمرة الالمانية القدسية . فدير مار ايلياس الذي بناه مطران بهذا الاسم في تاريخ مجهول فصار المتاخرون ينسبونه للنبي ايليا . فقبر راحيل امرأة يعقوب المعروف باسم قبة راحيل

وقد اكتشف هذا المكان (قبة راحيل) منذ ابتداء التاريخ المسيحي وكان مبنياً باثني عشر حجراً بشكل هرمي اشارة الى اسباط اسرائيل الاثني عشر . اما بناؤه الحالي فهو قبة فوق القبر ورواق امامها بنيا في القرن السابع عشر . وقد جاءت ابحاث الدكتور روبنصن مخالفة للاعتقاد الراسخ منذ نحو الفي سنة في اذهان البشر على اختلاف مذاهبهم بصحة هذا المكان . قال هذا العلامة : وان يكن الموقع مطابقاً لقول التوراة بان راحيل دُفنت بالقرب من افراته التي هي بيت لحم الا انه لا ينطبق على قول صموئيل بكون قبرها واقعاً على الحد بين يهوذا وبنيامين . لان الحد بعيد الى الشرق من تلك النقطة . ولا يوافق رواية التوراة ايضاً في ان شاول في عودته من الرامة من عند صموئيل الى بلده جبعة مر بقبر راحيل . فالرامة وجبعة واقعتان الى الشمال من هذه النقطة . فحقيقة حال هذا المكان تبقى

مجهولة الى ان تُظهرها ابحاث المدققين

وهنا نترك طريق الخليل اليمنى ونتبع الطريق اليسرى فنقتادك ببضع دقائق الى بيت لحم

﴿ البلدة ﴾ هي محاطة باشجار الزيتون والكرم وواقعة على تلين علوها ٢٥٥٠ قدماً عن سطح البحر

﴿ سكانها ﴾ يربون على الثمانية الآف نسمة نصفهم روم ارثوذكس والنصف الآخر كاثوليك الا قليلاً من المسلمين والبروتستنت . والمظنون ان البيتلحميين من سلالة الصليبيين لان هيئاتهم والوانهم تشابه بالجملة هيئات والوان الاوروبيين . والرجال منهم يتعممون بالعمائم الحريرية الصفراء فوق الطرابيش المغربية و يلبسون العباءة فوق القفطان (الغنباز) والنساء يلبسن اثواباً (قمصاناً) قطنية واسعة طويلة مصبوغة بلون ازرق ومطرزة بالحرير الملون على قباتها وصدورها واكمامها . و يلبسن فوقها عباءة صوفية حمراء ذات اكمام قصيرة . وقد صرن يستبدلنها (بصلطات) الجوخ ويغطين رؤوسهن بقبعات صغيرة هي اشبه بالطرابيش الصغيرة مزينة بالقطع الذهبية والفضية و يسترنها بملاءة قطنية مطرزة بالحرير الاحمر والعنابي تطريزاً متقناً و يرسلنها على اكتافهن وظهورهن ويشددن خصورهن بزنار

﴿ صناعتها وتجارتها ﴾ والرجال يتقنون صناعة الاصداف وعرق اللولوء (كما يحسن القدسيون صناعة الادوات الجميلة من خشب الزيتون) فيصنعون منها المسابح والصلبان والدبابيس الصدرية ومقاطع الورق وصنوفاً اخر عديدة وينقشون على القطع الكبيرة من هذه الاصداف رسوماً انجيلية وكنسية متقنة غاية الاتقان يبيعونها لسياح الفرنج والزائرين ويتجرون بها مع البلدان الاميركية والانكليزية خصوصاً والاوروبية عموماً . وللبلدة تجارة مع العربان المجاورة لها في الحنطة والسمن والصوف وجلود الضأن .

﴿ اسواقها ﴾ ضيقة حتى ان مركب واحدة اذا مرت في اكبرها تسده وينعذر على المارين المرور معها غير انها نظيفة

﴿ مدارسها ﴾ فيها مدارس خارجية للذكور والاناث للطوائف الارثوذكسية واللاتينية والبروتستنتيه ومدرسة داخلية بروتستنتيه للبنات واخرى كاثوليكية للذكور وقد بنت احدى الجمعيات الخيرية الالمانية مدرسة كبرى للذكور الايتام فيها .

﴿ حكومتها ﴾ هي مركز مديرية تابعة للواء القدس

﴿ تاريخها ﴾ لم يختلف الرواة في كون بيت لحم هي افراتة لان اسمها ومعناه بالعبرانية بيت الطعام لم يتغير . والمسافة الكائنة بينها وبين القدس هي عين المسافة التي بعينها الكتبة

الاقدمون في عصور مختلفة . وكانت في بداية التاريخ اليهودي قليلة الاهمية الى حد انها لم تذكر في عدد القرى المعطاة ليهوذا . وذُكرت بعد ذلك مرة بمناسبة ميخا عابد الاصنام واخرى بمناسبة الافرايمي وسريته التي نشأت بسببها حرب عوان في اسرائيل . غير انها فيما بعد بلغت مقاماً عظيماً من الاهمية بقيام داود منها وله شعث الاسرائيليين وجمع كلمتهم وجعل مملكتهم قوية ذات صولة وشأن عظيم تجاه القبائل العديدة المعادية لهم والمحيطة بهم . و بولادة المسيح فيها حسب رواية الانجيل اخذت شهرتها تزداد بانتشار الدين المسيحي فلم تلبث بعد ذلك قروناً حتى ملاء اسمها الاقطار وحلا ذكرها لدى جميع المسيحيين في جميع الامصار ففاقت مع صغرها وحقارتها عواصم الممالك في الاهمية والاعتبار وصار السياح والزوار يتواردون لزيارتها من جميع البلاد . و بنت فيها القديسة هيلانه كنيسة سنأتي على ذكرها . وقد اصطفتها بولا الرومانية فبنت فيها اديرة وصرفت باقي حياتها في واحد منها الى جانب استاذها جيروم الذي اتم فيها ترجمة نسخة من التوراة من العبرانية الى اللاتينية ومات ودفن فيها على رواية بعضهم . واحاطها جوستينيانوس باسوار هدمها العرب فيما بعد . ثم دخلها الفرنج بناء على طلب اهلها واعادوا بناء اسوارها وحصنوها بقلعة . وفي سنة ١١١٠ جعلها بلدوين كرسي اسقفية وفي سنة ١٢٢٤ خربتها جيوش خارزميان ففقدت مقامها ولم تعد بذات اهمية حتى القرنين الاخيرين . لكنها بقيت عرضة لهجمات البدو ومناوشاتهم . والسبب في ذلك ان اهلها لم يكونوا يخضعون كاهالي باقي القرى لاستبداد قبائل البدو الذين كانوا يضربون الجزية على القرى المجاورة لهم وينهبون مواشيهم و يسلبون ابناء السبيل منهم اذا لم يؤدوها . وكان ذلك قبل امتداد سلطة الحكومة ونفوذ كلمتها في هذه القبائل الرحالة

المغارة

التي ولد فيها المسيح

﴿ كنيسة العذراء ﴾ اشهر ما يذكر ببيت لحم كنيسة الولادة المدعوة باسم العذراء وهي احدى الكنائس الثلاثة التي شادتها القديسة هيلانه في البلاد المقدسة الفلسطينية . مبنية على طراز بسيط يستدل منه ومن تقارير الكتبة المتشابهة عنها في الاعصر المختلفة انها لم تزل على حالها منذ بُنيت فضلاً عن كونهم يعترفون بانها لم تلاقِ ما كانت تلاقيه باقي الكنائس والاديره من الخراب اثناء الحروب الوبيلة . وهي قائمة على صفي اعمدة من حجارة كلسية يبلغ علو الواحدة منها بما فيه قواعدها المربعة ورؤوسها الكورنثية تسع عشرة قدماً . وقد رصع

الامبراطور مانوئيل البيزانتي جدرانها بالفسيفسا ونقش رسمه عليها في عدة محال غير ان هذه النقوش طمست وغدت اثرًا بعد عين . وفي سنة ١٤٨٢ جلب اليها ادورد الرابع ملك انكلترا وفيليب امير بورغانديا صناعًا من البندقية (فنيسيا) واصلحوا سقفها الذي جردته الحكومة في سنة ١٦٧٢ من الرصاص لعمل القنابل . وبعد مارُمت استولى عليها الروم والارمن غير ان الكاثوليك اخذوا بواسطة نابوليون الثالث حصة منها وشادوا كنيسة منقنة على حصتهم .

﴿ صحة موقعها ﴾ قلنا ان الكنيسة قائمة فوق مغارة المهد فالكتبة المدققون يعترضون على حقيقة هذا الزعم بقولهم ان ولادة المسيح كانت على حسب رواية الاناجيل في منزل وليس في مغارة وفي رأينا ان هذا الاعتراض في غير محله لان الاولين كانوا ينقرون المغاور في الصخور ويتخذونها منازل وتشهد بذلك مغاور بيت جبرين الواسعة العديدة وغيرها من مغاور القرى العديدة في البلاد الفلسطينية . وان قيل ان مغارة المهد نفسها كانت صغيرة لا يمكن ان تكون نزلاً للغرباء قلنا انها مع مغارة جيروم الواقعة الى جانبها والتي هي بالحقيقة قسم منها كافية لان تكون نزلاً لغرباء قرية كبيت لحم بحسب ظروف ذلك الزمان . ولا ينبغي ان يعتقد المتأخرون ان منازل الاولين كمنازل اليوم في تنظيفها وتعداد غرفها فان غرفة واحدة كبرى كانت كافية لمبيت عدد غير يسير من ابناء السبيل في ذلك الزمان . وزد على ذلك ان المسيحيين كانوا يعتقدون بولادة السيد في هذه المغارة منذ اواسط القرن الثاني . ومما يُروى ان ابناء الطوائف الاخرى لم يكونوا يعترضون على اعتقاد المسيحيين هذا في القرون الاولى . وبوسيبيوس قبل القديسة هيلانه بعدة سنين يؤكد هذا الزعم . فيظهر ان مجال الاعتراض على حقيقة هذا المكان ضيق بالرغم عن طول باع المعترضين وانقياد الحجة والبرهان لهم . (هذا بصرف النظر عما قاله بعضهم من ان ولادة المسيح كانت في الناصرة) — وقرب دير الروم محلات اخرى كمغارة الحليب وبيت يوسف لا محل لذكرها هنا

بيت ساحور

او بيت ساحور النصارى تبعد ميلاً الى الشرق عن بيت لحم ربما تناولت اسمها من اشحور ابن نقوع المذكور في سفر الايام الاول او من اسحار وهي بقلة تسمن الغنم كان الرعاة يرعون غنمهم فيها كما قيل لما بشرهم الملاك

سكانها نحو سبعمائة نسمة من المسيحيين وفيها عدة مغاور وآبار اكبرها في وسط القرية ويقول العامة ان ماءها ارتفعت باعجوبة الى فمها فشربت منها العذراء اذ ابت النساء اللواتي

كن يسقين ان يسقينها من دلائهن . وهناك ايضاً مغارة يعتقد الناس ان الوعاة كانوا يقيمون فيها

وعلى مسيرة نحو عشر دقائق الى الشرق من بيت ساحور بقعة خصيبة يدعونها سهل بوعز

اما المغارة التي صار الناس منذ القرن السادس عشر يعتقدون ان الملائكة ظهروا للرعاة وهم فيها فهي على مسافة عشر دقائق الى الجهة الشمالية الشرقية من سهل بوعز وفيها كنيسة ينزل اليها بواحدة وعشرين درجة فيها قطع اعمدة وبقايا نقوش بالفسيفساء يقول الخبيرون بهذا الفن انها من صنعة الاجيال المتوسطة . وفوقها بقايا ابنية ربما كانت بقايا الكنيسة التي كان الصليبيون يدعونها « المجد لله في الاعالي » قالت بولا : ان برجاً للرعاة كان قائماً هناك

جبل الفريديس

« هيرودیوم »

هو تل مخروطي الشكل . ربما دعي الفريديس لانه يشرف على مناظر متسعة بديعة ولانه كان محاطاً بجنائن جميلة تشبه الفردوس . واقع على مسافة ساعة الى الجنوب الشرقي من بيت لحم و يدعي ايضاً جبل الفرنج لان بعض الرواة قالوا ان الصليبيين اقاموا فيه مدة اربعين سنة بعد ما خرجت القدس من ايديهم . علوه ٢٤٨٧ قدماً ومحيطه ٧٦٠ قدماً

﴿ تاريخه ﴾ اختلف الرواة في حقيقته فقال بعضهم هو بيت هكاريم المذكورة في ارميا ص ٦ ع ١ واخرون بيت اوليا غير انه يتضح من اقوال يوسيفوس في اخبار اليهود (كتاب ١٤ فصل ١٣ قطعة ٩) (وكتاب ١٥ فصل ٩ قطعة ٤) ان بعض هذا التل طبيعي والبعض الآخر اصطناعي . لان هيرودوس كمله حتى صار بشكل صدر امرأة وبنى عليه قلعة حصنها بالابراج المنيعة وقصراً بهيجاً واحاطه بالجنائن تذكاراً لتغلبه على انتيغونوس الذي كان يطارده خوفاً منه على ولايته على اليهودية . وآثار ابنية هيرودس لم تزل شاهدة بكونها من عصره خلافاً لما يقال بكونها صليبية . وقد تبين ان مسافة الستين غلوة التي يذكرها يوسيفوس بينه و بين القدس تنطبق عليه . و يزيد بذلك تاكيداً صحة نسبة هذه الستين غلوة الى الثلثمائة غلوة المسافة التي يذكرها هنا المؤرخ بين القدس والبحر الميت . وقد نقلت جثة هيرودوس بعد وفاته ودفنت في هذه القلعة ولذلك يسمون هذا الجبل « هيرودیوم »

برك سليمان

واقعة على مسافة ساعة من قبر راحيل الى يسار طريق العربة من القدس الى الخليل في منحدر وادي ارطاس . وهي ثلاث برك الواحدة فوق الاخرى ولكن على خط غير مستقيم . وقعر العليا يوازي سطح الثانية وهكذا في الثانية والثالثة . وتبعد الاولى ٥٣ يردًا عن الثانية وهذه تبعد ١٥٥ يردًا عن الثالثة

البركة الاولى — طولها ١٢٧ يردًا وعرضها ٧٦ واعمق نقطة فيها من جهة الشرق ٨ يردات بعضها منقور بالصخر والبعض الاخر مبني بالحجارة وينزل اليها بدرج عند زاويتها الجنوبية الغربية

البركة الثانية — طولها ١٤٠ يردًا وعرضها ٥٤ وعمقها ثلثة عشر والدرج اليها في زاويتيها الشمالية الغربية والشمالية الشرقية وتصب فيها قناة عين صالح عند زاويتها الشمالية الشرقية واكثرها تجويف في الصخر .

البركة الثالثة — اكبر من اختيها طولها ١٩٤ يردًا وعرضها ٥٠ وعمقها ستة عشر بعضها حفر في الصخر والبعض الاخر كمل بالبناء وينزل اليها بسلمين في زاويتيها الجنوبية الشرقية والشمالية الشرقية وفي حائطها السفلي دهليز يوصل الى كهف نبع الفروجة الذي يصب في قناة القدس .

﴿ تاريخها ﴾ يظهر ان هذه الاحواض قديمة العهد جدًا لان كثيرين من كتبة اليهود الاقدمين يذكرونها وخصوصًا كتبة التلمود الذين يشيرون الى نبع عيطام بين القدس والخليل ويقولون ان ماءه كان يصب في بئر ومنها يجري بقناة الى اورشليم . ويقول يوسيفوس ان عيطام لم تكن بعيدة عن القدس وان سليمان الملك غرس الجنائن حولها وجر ماءها الى الهيكل المقدس . وسكت الكتبة الذين جاؤا بعدهم عن ذكرها حتى القرن الرابع عشر اذ ذكرها رودولف دي سوخم بقوله ان آبار اورشليم كانت تسقى بقنية من ماء الخليل . غير ان كوتيفيكوس يصف البرك في سنة ١٥٩٨ وصفًا دقيقًا . واذ كانت هذه القنية خربة جرت الحكومة العثمانية ماء البرك من منذ ثلاث سنوات بقنية حديدية جديدة الى القدس وخففت عن الاهالي كربًا وضيقًا كانا يحلان بهم في خريف كل سنة وقت نفاد ماء الشتاء من صهاريجه . وقد ظن الدكتور روبنصن ان عيطام التي بناها يربعام (ايام ص ١١ ع ٦) هي ارطاس بلدة بجوار بيت لحم

مدينة الخليل

وطن ابراهيم الخليل — بلدة اقدم من منفيس

فيها مضيف لرجل اسرائيلي وآخر للزوار الروسيين ويُقبل غيرهم اذا كان معهم كتاب توصية من الارشمندريت الذي يقيم في مسكوبية القدس

تبعد نحو اثنى وعشرين ميلاً الى الجنوب الغربي عن القدس وهي واقعة في وادخصيب يكثر فيه شجر اللوز والدراق . اما الكرمة فتنمو وتثمر ثمرًا وافرًا يانعًا حتى ان بعض الكتبة اجمع رأيهم على ضرورة كون وادي اشكول الذي عاد منه الجاسوسان الى يشوع بقطف عنب كبير للدلالة على خصب الارض — كان في هذا الجوار . وسكانها يبلغون عشرة الاف نسمة منهم نحو الف من اليهود

﴿المدينة﴾ والمدينة تعلو ثلاثة الاف قدم عن سطح البحر . وقد كانت تنقسم الى اربعة احياء غير ان الابنية ازدادت كثيرًا في المدينة حتى اتصلت الاحياء بعضها ببعض وصار يعسر تمييزها . وهي مركز قائمقامية وفيها شعبة بوسطة وتلغراف ومكاتب ابتدائية عثمانية ومعامل زجاجية من القرون المتوسطة تصنع فيها السرج والاساور والخواتم الملونة التي تتزين بها النساء وتباع للزوار وسياح الفرنج . واهلها يدبغون جلود الحيوانات ويصنعونها قربًا يبيعونها من الحجاج والعرب ويتجرون مع العربان المجاورة والبرية فينقلون اليهم لوازمهم ويستبدلونها منهم بالصوف والسمن والقرد والاسرائيليون يصنعون الخمور من عنبها الجيد

﴿تاريخها﴾ يُظن ان المدينة القديمة كانت واقعة مقابل الحديثة على تل الرميدة الذي وان كان قد صار مشجرًا بشجر الزيتون الا انه لا تزال عليه بعض آثار الابنية القديمة والحديثة وبينها قبر يسى ابي داود ومزار اربعين شاهدًا وفي صحنه بئر منسوبة لسارة امرأة ابراهيم الخليل يدعى العين الجديدة

والمدينة كانت تدعى قديمًا (قرية اربع) قال بعض كتبة اليهود القدماء دُعيت كذلك لان الشيوخ الاربعة وهم ادم وابراهيم واسحق ويعقوب ماتوا ودفنوا فيها . وقال آخرون منهم انها قرية ادم لان كلمة اربع تفيد معنى آدم . وهي تدعى ايضًا حبرون . والمسلمون يسمونها خليل الرحمان وحبرا ومجد ابراهيم ويدعون المقاطعة كلها جبل الناصرة .

وهي مدينة عريقة جدًا في القدمية جاء في التوراة في سفر العدد « ١٣ : ٢٢ » انها بنيت قبل صوعن مصر بسبع سنين . وقال يوسينوس في حروب اليهود « كتاب ٤ فصل ٩

قطعة ٧ » انها اقدم من منفيس وانها بنيت قبل زمانه بالفي وثلثمائة سنة . وفيها عاش ابراهيم واسحق و يعقوب . ومنها رحلت عائلة يعقوب الى مصر عن طريق بئر سبع ولما عاد الاسرائيليون من مصر وجدوا قبيلة العناقيين فيها فاعطاها يشوع لكالب ابن يفنة الذي طردهم منها . ثم صارت المدينة ملجاء واعطيت اللاويين (يشوع ٢١ : ١٣) وفيها ملك داود على سبط يهوذا سبع سنين . وعند بابها قتل يوآب ابن صروية رئيس جيوش داود ابنير قائد جيش شاول . وفيها سمي داود ملك على مملكة اسرائيل كلها . وفيها ايضاً جاهر ابشالوم ابنه بالتمرد عليه . وحصنها رحبعام ابن سليمان بعد انقسام مملكته . وعاد اليهود فسكنوها بعد رجوعهم من سبي بابل . ويفهم من اقوال يوسيفوس والمكابيين ان الادوميين استولوا عليها وعلى القسم الجنوبي من البلاد وان سمعان المكابي طردهم منها وطرد سريليس احد قواد نسباسيانوس منها سمعان خيوريدس الذي عصى وتحصن فيها في القرن الاول بعد المسيح

ولم تفقد المدينة شيئاً من اهميتها بدخولها في حكم المسلمين لانهم سروا باستيلائهم عليها ولم يدمروها في الحرب اجلالاً لابراهيم الخليل الذي اتخذها لنفسه وطناً ومقيلاً ابدياً . بل انشئوا فيها مضيفاً للغرباء من جميع الملل تذكاراً لحسن ضيافته على رواية بعضهم وعلى قول آخرين ان المضيف انشيء بامر تميم الداري احد اصفياء الرسول (صلعم) اذ استوهبه المدينة و بعض القرى المجاورة فوهبه اياها

واستولى الصليبيون على الخليل بعد القدس فوهبها كودفري دي بيلون الى جرهار وفي سنة ١١٦٧ صارت اسقفية كاثوليكية . ثم طرد صلاح الدين الفرنج منها كما طردهم من باقي البلدان . وفي سنة ١٧٥١ حدثت مناوشات بين اهلها واهل بيت لحم فاصيب الفريقان بضرر شديد

﴿ حرمها ﴾ هو فوق مغارة المكفيلة التي هي اقدم مكان مقدس في ارض الميعاد لانها اول قطعة اشتراها ابرهيم ليدفن فيها امرأته ثم صارت مدفناً عائلياً له ولسلالته . وهي مؤلفة من طبقتين الواحدة فوق الاخرى ولذلك دعيت المكفيلة (المزدوج) وفيها قبور الشيوخ الثلاثة ونساؤهم وربما قبر يوسف ايضاً . والمسلمون يحتفلون بها كثيراً حتى انهم لا يجيزون لاحد من غير المسلمين ان يطاء اديمها الا باذن خاص من صاحب الخلافة . والطبقة العليا منها تتضمن مقامات اشبه بالمدافن الحقيقية قائمة فوقها على خط مستقيم واليها يدخل الزائرون المأذونون خلافاً لحرم القدس الشريف الذي تجيز الحكومة المحلية للسياح الدخول اليه

وقد اختلف الرواة في حقيقة الابنية القائمة فوق هذه المدافن . فمن كتبة المسيحيين من عزاها الى هيرودس . غير ان يوسيفوس الذي ذكر جميع ابنية هيرودس في القدس وخارجها يشير الى هذه بلغة تدل على كونها بُنيت في زمن سابق لزمانه . قال في حروب اليهود « كتاب ٤ فصل ٩ قطعة ٧ » في سياق كلام له عن ابرهيم : ولا يزال يُدَلُّ على مشهده « مقامه » في تلك المدينة الصغرى « الى هذا الزمان بعينه » وبناؤه من رخام مصنوع بابدع اسلوب ـ فاعتمد المخالفون من المسلمين والمسيحيين لاصحاب الرأي الاول هذه الكتابة ونسبوا الابنية لسليمان لكونه اشهر بنائي القرون الاولى . غير ان التوراة جاءت بتقارير وافية عن ابنية سليمان الذي صفا ملكه فاطمأنت رعاياه وتفرغ الكتبة الى ذكر حوادث العمران فلم يفتهم شيء من ماجرياته . ولكنهم لم يذكروا شيئاً يتعلق بحرم ابرهيم مع كونه عظيم الاهمية عند اليهود . فبناء على ذلك وبناء على ما نعلمه من حوادث داود في تلك الايام كقتله قتلة ابن الملك شاول واستيائه من يواب لانه قتل ابنير نستدل على انه كان يرغب في تأليف قلوب الاسرائيليين وجمعها على حبه ولذلك نعتقد انه هو الذي بنى هذا المقام الشائق على مدافن اجداده واجدادهم استرضاء لهم فضلاً عن انه لم يكن اقل رغبةً من سليمان في اقامة الابنية لانه طلب ان يبني هيكل الله قبله . ولا يؤاخذ كتبة اليهود اذا فاتهم ذكر ذلك في ذلك العهد لان افكارهم كانت تشتغل عن كل الامور الثانوية بما كان يتهدد مملكتهم من الخطر الناشيء عن القلاقل والحروب الاهلية والخارجية

وقد ذكر سائح برذو في بداءة القرن الخامس بناء مربعاً حول الابنية القائمة فوق المغارة قال فيه الدكتور روبنصن انه ربما فات يوسيفوس ذكره . وقد جرت عادة كثيرين من الكتبة ان يكتبوا عن الاشياء الرئيسة ويهملوا ذكر توابعها . وانطونيوس الشهيد قبل المسلمين بقليل يشير الى كنيسة وايوان غير مسقوف ويقول ان النصارى واليهود كانوا يزورون المقام ويحرقون البخور فيه . ويظن ان الكنيسة هذه هي من بناء جوستنيانوس ومجير الدين يقول ان ابرهيم الخليجي بنى قبر يوسف بامر احدى نساء الخليفة في الحقل الخارج عن بناء سليمان قبالة قبر يعقوب ابيه مع ان رواية التوراة تدل على ان يوسف دفن بقرب شكيم « نابلس » غير انه يحتمل ان يكون اليهود نقلوا عظامه بعد ما توطنوا في الارض وضموها الى عظام ابائه بحسب طلبه قبل وفاته . ولكن لا يوجد دليل على ذلك في توارخهم . وعلي بك يقول ان اصل الجامع الحالي كنيسة ارثوذكسية . وهي قائمة على اربع قناطر ولها ثلاثة اجنحة اوسطها اعلاها . اما مقاما اسحق ورفقه فهما في داخلها ومقامات ابرهيم وسارة